الخطاب الاجتماعي في نهج البلاغة

الدكتور خالد حوير الشمس

كلية الآداب جامعة ذي قار/ قسم اللغة العربية

المقدمة

إنَّها لمجازفة وخطر أنْ يُقبل مثلي على الإمام علي –عليه السلام–الذي امتلك سلطة العقل، وسلطة الروح، وسلطة السيف، وسلطة الحق وإلى ما لانهاية، فيصعب حينها أن يُقتَحم نهج البلاغة؛ لأنَّه نهج الحقيقية، ونهجالحياة، ونهج الكون، ونهج النص، ونهج كل حلقات الفكر، وقد ترددت كثيرًا، ثم أقبلت بجموح مستعينًا بالله تعالى، قادتني الرغبة للتطلع الى نظرة مولانا علي نحو المجتمع، ومَن هو المجتمع الذي خاطبه؟ وكيف خاطبه؟ وفي أي الموضوعات الاجتماعية؟ وبتعبير آخر البحث عن منهجه الاجتماعي الذي اختطه لتربية النفس داخل المجتمع، وكيفية التعامل معه.

لتحقيق ذلك كانت الخطة التعريف بالخطاب باختصار ، ثم الموضوعات الاجتماعية التي عناها ذلك الخطاب الاجتماعي العَلَوي وهي كثيرة نحو: الجِوار، الجار، اصلاح ذات البين، الغنى والفقر، الأيتام وغيرها. ثم كيفية إيصال الخطاب للمتلقي من لدنه، فانجلى التحذير، والوصية، والشكوى من أهل زمانه، والأمر، والنهي، والوصف. اتبع ذلك بالسمات التي اتسم بها خطابه، من قَبيل أنَّه خطاب تكميلي أي يكمل بعضه بعضًا، وقد يحوي النص الواحد على أكثر من موضوع واحد، لم يكن له عنوان اجتماعي في النهج، فضلًا عن السمات اللسانية فيه. وبما أنَّ الخطاب موجَّه إلى فئات مجتمعية معينة أصبح التعرف على أنواع المجتمع الواردة في نهج البلاغة هدفًا في البحث، فكانت مقسمة على قسمين: الأول المجتمع الأكبر، والأصغر. والقصد من الأكبر الخطاب الموجه إلى المتلقي العام الذي يدخل بضمنه المجتمع الأصغر المقسم على وفق الثنائيات، فكان مجتمع الرجال/النساء، ومجتمع العلماء/الجهال، ومجتمع الأنبياء/غير الأنبياء وهكذا.

والمشغل أو ميدان الخطاب التي دارت عليه تلك الخطة متمثل بنهج البلاغة المكون من أربعة أجزاء شرحها محمد عبدهُ وبيَّن غريبها، ثم الركيزة الأساس هي تحليل الخطاب الوارد في ذلك الميدان والبحث عن المسكوت عنه على وفق فرضية البحث، والسبب في ذلك أنَّ منهج تحليل الخطاب هو المنهج الأفضل لدراسة الخطاب الاجتماعي؛ لأنَّه ينظر إلى العَلاقة بين ذات المتكلم وإنتاج الجمل على وفق المعطى الاجتماعي[1].

[1] ينظر: مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو(د.الزواوي بغورة): ٩١.

المطلب الأول: الموضوعات الاجتماعية

دار الخطاب العَلَوي على مرافق الحياة كلها، نحو: السياسة، والاقتصاد، والحرب، والتربية، والمجتمع. ويستحسن التفتيش عن مفهوم المجتمع ليتسنى لي البناء على مفهومه والفحص عن متعلقاته في نهج البلاغة. نجد لفظة المجتمع من (جمع) الشيء المتفرق، وجمْعٌ أي الناس مجتمعون، والمجتمع مكان الناس للاجتماع. وقد أُطلقت لفظة المجتمع مجازًا على جماعة من الناس الخاضعين لقوانين ونُظم عامة[٢].

وفي التعريف تعدُّ هذه اللفظة من أعقد المفاهيم في دلالتها؛ لذا تعددت تعريفاتها، فيرى أوغست كومت، وهربرت سبنسر عالِمَي الاجتماع أنَّ المجتمع: تجمُّع الأفراد الذين يشتركون في خصائص وسمات يمكن أنْ تكون ناتجة عن طبيعة نشوء الإنسان[٣].

وفي تعريف قاموس وبستر دقة وتحديد لمفهومه ألتزِمه بعيدًا عن الإسفاف والتشتت تاركًا الأمر للمختصين من دارسي الاجتماع بمناقشة التعريفات المتعددة، فيعرِّف المجتمع فيه بأنَّه ((الناس بشكل عام، أو هو جمعية أو جماعة الأشخاص التي تجمعت لغرض محدد (مجتمع الفائدة المتبادلة). أو هو ذلك الجزء من الجماعة والذي يعد وحدة تميَّزت بالاهتمامات، أو المعايير، أو القواعد العامة. أو هو نسق الكائنات الحية أو مجموعة الوحدات البايولوجية المعتمدة على بعضها بصورة عضوية))[٤].

فبني التعريف على أُسس منها: التجمع، وتبادل المنافع، واحتكامه بمجموعة قواعد، تواكل بعضه على بعض على أساس السلوكات الاجتماعية التي عني بدراستها علم الاجتماع، ويمكن أنْ توسم تلك السلوكات بـ(النظام الاجتماعي) الذي ورد في نهج البلاغة وهو عبارة عن الأُسرة، الأخلاق، الجار، النفقة على الأرملة، الإخاء، الرشوة، التكافل، الغنى والفقر، التواضع، صلة الرحم، ترك الحقد، العَلاقة مع الآخر، وغير ذلك مما يقوم على تسيير العَلاقات بين أعضاء المجتمع. عولجت تلك الموضوعات بقابلية الإمام علي عليه السلام على صوغه خطابًا مدعمًا أو منطلقًا من الرؤية الإسلامية المنحدرة من القرآن الكريم،والسنة النبوية، اللذينيعالجان مكونات المجتمع التي تعد قواعد الخطاب. يُطلق على تلك الرؤية بـ(الخطاب الاجتماعي) الذي يعني المنطوقاتالمنحدرة نحو المعالجات الاجتماعيةوهي ذات منطلقات وقيم محددة تندرج فيها مقاصد اجتماعية وظيفتها بناء ذات الفردباستيعاب تلك المبادئ والقيم التي يؤكدها علم الاجتماع. وفي هذا التبني انطلاق مما قاله فوكو في إحدى مفاهيمه للخطاب:

---

[٢] ينظر: المنجد في اللغة والأعلام: ١٠١.
[٣] Julius Guold: ٦٧٤
[٤] Anew Websters Dictionary. Reprinting By Librairie Du Libnan- Beirut .١٩٨١:٧٢٥، وقد اقتربت التعريفات في المعجمات العربية من هذا المفهوم. ينظر: المعجم الفلسفي (د.جميل صليبا): ٢/ ٣٤٥- ٣٤٦.

((نطلق مصطلح خطابعلى مجموع الملفوظات التي تنتمي الى تشكيلة خطابية واحدة))[٥]. وينضم هذا الخطاب الى مجموعة الخطابات العَلَوية الواردة في عيبته، نحو: الخطاب السياسي، والديني، والعسكري، والاقتصادي، والأدبي وغيرها. مع لحاظ مجيء تلك الخطابات جميعها في أنواع خطابه المعروفة أقصد الخطبة، والكتاب، والوصية، والحديث[٦].

والوعي بالموضوعات الاجتماعية ضروري يقف بنا على حجم النظام الاجتماعي في فكر الإمام، ونأتيها بحسب تسلسلها في النهج مع حساب طبيعة الإطار الذي وردت فيه، والبنية اللسانية أيضًا.

فقد أوصى **بإصلاح ذات البين**باستعماله فعل الأمر بقوله: ((واصلحوا ذات بينكم))[٧]، فأمر بالإصلاح، وربطه وعدمه بالفرد، وكرر الاهتمام بهذا الموضوع في عدد من مواضع خطابه الوارد في النهج، ففي سياق وصيته لولديه الحسن والحُسين يخصص الخطاب الخاص بإصلاح ذات البين، ثم يعممه على الناس كافة مقدمًا حجاجًا نبويًا يستشهد فيه على إصلاح ذات البين مقرونًا بالصلاة، والصيام: ((أوصيكما بتقوى الله، وأنْ لاتبغيا الدنيا وإنْ بغتكما...أوصيكما، وجميع ولدي، وأهلي، ومن بَلَغه كتابي، بتقوى الله، ونظم أمركم، وصلاح ذات بينكم، فإنِّي سمعت جدكما صلى الله عليه وآله يقول: صلاح ذات البين، أفضل من عامة الصلاة والصيام))[٨].

فقد ربط إصلاح ذات البين بالفرد عكس ما ربط الفقر والغنى بالله تعالى: ((كل شيء خاشع له، وكل شيء قائم به، غنى كل فقير، وعز كل ذليل))[٩]. في الوقت نفسه وفي موضع آخر جعل علاج ذلك الفقر حج البيت واعتماره: ((وحج البيت واعتماره، فإنَّهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب))[١٠].

وفي سياق خطبي إقناعي للمتلقي يقنعه بثمار**صلة الرحِم**لمَّا ينطلق من أنَّها أفضل طرائق التوسل الى الله تعالى من خلال الحديث عن فضلها: ((إنَّ أفضل ما توسل به المتوسلون الى الله سبحانه، الإيمان به وبرسوله...وصلة الرحم، فإنَّها مثراة في المال ومنساة في الأجل))[١١].

---

[٥]المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب (دومينيك مانغونو): ٤٠.
[٦]ينظر: نهج البلاغة: ٣٥٢، ٣٥٥.
[٧]نهج البلاغة: ٤٥.
[٨]نهج البلاغة: ٣٩٥.
[٩]نهج البلاغة: ١٥٩.
[١٠]نهج البلاغة: ١٦٣.
[١١]نهج البلاغة: ١٦٣.

وكان الإمام يطلب تحريك المتلقي نحو الارتكاز على نظام **العدل الاجتماعي** الذي يسمى في الإسلام بالعطاء والإنفاق من خلال إدراجه في قضية توزيع المال، والاهتمام به، فيقول لمَّا عوتب على التسوية فيه: ((أتأمروني أنْ أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه، والله ما أطور به ما سمَّر سمير، وما أمَّ نجم في السماء نجمًا. لو كان المال لي لسويت بينهم، فكيف وإنَّما المال مال الله!! ألا وأنَّ إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف))[١٢] .

ويقول عزيز السيد جاسم عن عدله: ((وتبعا لمنطلقات العدل المتكامل، كان علي بن أبي طالب يركز على عملية التغيير الاجتماعي، وهي عملية إحقاق الحق بين طبقات الأمة، وفقًا لدور تلك الطبقات في البناء الاجتماعي المتوازن))[١٣]. طبقة الأمة في وقته هي: الجند، والكتَّاب، والقضاة، والعمال، والتجار، وأهل الصناعات، والسفلى، وأهل الجزية، والخراج[١٤]. فيقول عن التسوية بين تلك الطبقات: ((وكلا قد سمى الله له سهمه، ووضع على حده فريضته في كتابه، أو سنة نبيه صلى الله عليه وآله، عهدًا منه عندنا محفوظًا))[١٥].

وقد ناقش الإمام طبيعة العَلاقة الاجتماعية بين العباد، ومنها ستر **عيوب المذنب**، وأفاد من أسلوب الطلب بالنهي ليتراجع العبد عن ذنوبه: ((وإنَّما ينبغي لأهل العصمة، والمصنوع إليهم في السلامة أنْ يرحموا أهل الذنوب والمعصية، ويكون الشكر هو الغالب عليهم، والحاجز لهم عنهم، فكيف بالعائب الذي عاب أخاه وعيره ببلواه. أما ذكر موضع سترِ الله عليه من ذنوبه، مما هو أعظم من الذنب الذي عابه به؟ وكيف يذمه بذنب قد ركب مثله؟... ياعبد الله! لاتعجلْ في عيب أحد بذنبه فلعله مغفور له، ولا تأمن على نفسك صغير معصية، فلعلك معذب عليه))[١٦]. ويتماشى مع هذا الموضوع موضوع آخر وهو **سياسة الراعي للمجتمع** (الرعية) الذي يندرج فيما يسمى بالسياسة الاجتماعية لما يوصي الأشتر بالتعامل معهم بلين: ((واشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم، واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبُعًا ضاريًا تغتنم أكلهم، فإنَّهم صنفان إما أخ لك في الدين، وإما نظير لك في الخلق))[١٧].

---

[١٢] نهج البلاغة: ١٨٤.
[١٣] علي بن أبي طالب سلطة الحق:٢٩٢.
[١٤] ينظر: علي بن أبي طالب سلطة الحق: ٢٩٣.
[١٥] نهج البلاغة: ٤٠٤.
[١٦] نهج البلاغة: ١٩٦.
[١٧] نهج البلاغة:٤٠٠.

وقد ركز الإمام في خطابه الاجتماعي على الحفاظ على **الأخوة** المشروطة بتوافر الدين على الأخ بنداء للناس كافة: ((أيُّها الناس! من عرف من أخيه وثيقة دين وسداد طريق، فلا يسمعن أقاويل الرجال))[١٨]. وقد وجه بالابتعاد عن **التكبرعلى الأخ والتواضع له** بصيغة الأمر أيضًا: ((فأطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية وأحقاد الجاهلية...وخلع التكبر من أعناقكم، واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم إبليس وجنوده...ولا تكونوا كالمتكبر على ابن أُمه من غير ما فَضْلٍ جعله الله فيه سوى ما ألحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد))[١٩]. ولم يقتصر على ذلك، بل ذمَّ الشخص العاجز عن اكتساب الإخوان: ((أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان، وأعجز منه من ضيَّع من ظفِر به منهم))[٢٠]. وقد تؤكد المنظومة الاجتماعية على الأخ الناصح وتقرنه مع العقل يروي ابن أبي الحديد ت ٦٥٦هـ عن الحكماء: ((ينبغي للإنسان أن يوكِّل بنفسه كالئين: أحدهما يكلؤه من أمامه، والآخر يكلؤه من ورائه، وهما عقله الصحيح، وأخوه النصيح))[٢١]. الى غير ذلك من النصوص التي رويت عنه عليه السلام توزعت بين النثر والشعر الذي قاله، والذي نسب إليه[٢٢].

ومن الموضوعات المتعاقد عليها في المجتمع حماية **الجوار (الدخيل)، وقرن معها كظم الغيظ،** وعدَّهما من مكارم الخصال التي ينبغي للفرد أنْ يتمسك بها، ويستقتل عليها: ((فإنْ كان لا بد من العصبية، فليكن تعصبكم لمكارم الخصال، محامد الأفعال، محاسن الأمور التي تفاضلت فيها المُجَداءوالنُجداء من بيوتات العرب، ويعاسيب القبائل بالأخلاق الرغيبة، ...فتعصبوا لِخِلال الحمد من الحفظ للجوار، والوفاء بالذمام، والطاعة للبر، والمعصية للكبر، والأخذ بالفضل، والكف عن البغي، والإعظام للقتل، والإنصاف للخلق، والكظم للغيظ، واجتناب الفساد في الأرض))[٢٣].

والذي يظهر أنَّ النهج حوى نهجًا يختص **بالصداقة** من خلال بيان مفهوم **الصاحب والصديق** وإدراك الفرق بينهماعن طريق الإخبار بمفهومهما: ((والصاحب مناسَب، والصديق من صدق غيبه))[٢٤].

فجعل الصحبة تشبه قرابة النسب، والصداقة باشتقاقها من الصدق، مثل ما جعل **إكرام العشيرة** يشبه الطيران الذي يشكل عامل قوة للطير، بل أكثر من ذلك جعلها موضع انطلاق الفرد، وقوَّته التي

---

[١٨] نهج البلاغة: ١٩٧.
[١٩] نهج البلاغة ٢٧٥- ٢٧٦.
[٢٠] نهج البلاغة: ٤٤٢.
[٢١] شرح نهج البلاغة: مج ٩/ ٢٦٦.
[٢٢] ينظر: شرح نهج البلاغة: مج ٩: ٢٦٥.
[٢٣] نهج البلاغة: ٢٨١.
[٢٤] نهج البلاغة: ٣٧٩.

تتركز في يده آمرًا المتلقي بفعل الأمر، مع إبداء الحجة بالرابط الحجاجي التعليلي (إن): ((واكرم عشيرتك فإنَّهم جناحك الذي به تطير، وأصلك الذي إليه تصير، ويدك التي بها تصول))[٢٥].

من البدهي أنَّ النظام الاجتماعي واسع باتساع سيرورات حياة الإنسان وعَلاقته بالإنسان الآخر إلا أنَّ ما وجد منه في النهج ما كان ذا أهمية كبرى تصير الإنسان مقتربًا من أداء رسالته التي كلفه الله بها تعالى؛ إذ كلف العبد بالإحسان الى **الأيتام** والابتعاد به عن القهر، ومادام الإمام القرآن الآخر، فإنَّه يوصي به كما أوصى به القرآن الكريم وقد يكون هذا من باب التناص معه: ((والله الله في الأيتام، فلا تُغبوا أفواههم، ولا يضيعوا بحضرتكم))[٢٦].

ولم يقف الإمام عند المنطلق القرآني في الالتزام بالنظام الاجتماعي لاسيَّما في كفالة اليتيم، وعدم تكميم فيه، وطي لسانه؛ بغية تربيته التربية الحسنة، بل وجَّه الفرد الى مراعاة القيم العربية الأصيلة التي توارثوها من قيم قبل الإسلام وهي: حسن الجوار، وأسند الأمر فيها الى توصية النبي به من خلال توظيف التكرار في لفظ الجلالة وهو ما يبين قيمة الجار: ((والله الله في جيرانكم، فإنَّهم وصية نبيكم، ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنَّه سيورثهم))[٢٧].

وفي كلام آخر من نهجه يؤسس لمشروع يقضي على التنافر والتباعد الاجتماعي بين الأفراد من خلال تأكيده على **التواصل والتزاور** الذي يخفف من نسب الجفاء والتناحر بحضور اسم فعل الأمر (عليكم): ((وعليكم بالتواصُل والتباذُل، وإياكم والتدابر والتقاطع))[٢٨]. وقد ينصرف الذهن الى أنَّ هذا التواصل يكون مع بعض الناس كأن يكون مع القريبين من الفرد، لكن الإمام يدفع هذا التخصيص في المعنى بنص آخر يفهم منه العمومية فيه عن طريق الحث على المخالطة بين الناس: ((خالطوا الناس مخالطة إنْ متم معها، بكوا عليكم، وإن عشتم، حنُّوا إليكم))[٢٩].

تجد هذه الموضوعات وموضوعات أُخر سأقف عندها في المطلب الثاني نحو: الغدر، والنفاق وغيرها من الآفات الاجتماعية التي لن أذكرها هنا تجنبًا للاضطراب في المنهج أي الموضوعات التي أُثيرت في النهج تجدها هي الأكثر حساسية وتماسًا مع حياة الفرد، والأكثر تواردًا معه، على مستوى

---

[٢٥] نهج البلاغة: ٣٨٠.
[٢٦] نهج البلاغة: ٣٩٥. ومعنى لاتغبوا: أي لاتجيعوهم بأن تطعموهم غبًّا. ينظر: شرح نهج البلاغة: مج ٩ / ٨.
[٢٧] نهج البلاغة: ٣٩٥.
[٢٨] نهج البلاغة: ٣٩٦.
[٢٩] نهج البلاغة: ٤٤٢.

نطاقين الأول: الفرد مع أسرته وصلة رحمه، ثم الفرد مع أقرانه الغرباء بعيدًا عن صلة القرابة، منطلقة من أُسس مهمة وهي القرآن، والحديث، والقيم العربية، والقيم الإنسانية، تتجاوز بوتقة المحلية الى سمة العالمية المتسم بها ديننا الإسلامي الحنيف، فلم يدُر في خلد أحد أنَّ الصداقة مقتصرة على المسلمين، ولا التكافل الاجتماعي الذي يراعي حالات الفقر والحرص على مال الدولة أيًّا كانت، بل هي صيحات ذات محتوى قضوي للإنس كافة.

على ما متفق عليه أنَّ لكل خطاب منطلقات ومقاصد، تكون المقاصد التي يتغياها الخطاب الاجتماعي العَلَوي مقاصد تربوية وتنظيمية فضلًا عن إحياء الرؤية القرآنية والنبوية، وتحقيق السلام بين أفراد المجتمع، ودفع التباغض، واستجلاء الوحدة الإسلامية.

المطلب الثاني: كيفية صياغة الخطاب الاجتماعي

كل خطاب يصاغ بكيفية معينة يتخذها المتكلم استراتيجية دالة على القصد وبحسب طبيعة المتلقي، ولا داعي لتبرير هذه الحقيقة الألسنية، فقد يتحقق صوغ الخطاب بمتتاليات عدة من التوجيه الى الزجر

الى التنويه الى التودد الى النُّصح وهكذا. ولم يخرج خطاب نهج البلاغة كله عن ذلك، وتكليفنا المنهجي ينحصر في ما يخص الموضوعات الاجتماعية، وسبل تقديمها للمتلقي بأنواعه المتعددة، ومنه المتلقي الخاص مثل ولديه الحسن والحُسين عليهما السلام لمَّا يخاطبهم ياولدَي، أو أوصيكما، مع انطباق خصوص السبب وعموم المورد، ومنه معاوية وأبو ذر وغيرهما. والمتلقي العام أي الناس عامة بندائه لهم أيها الناس، أو عباد الله.

واستنادًا الى التسلسل في ورود الخطابات والكيفيات التي تؤطرها أجد **الشكوى** من المجتمع وجهالته ، وضلالته، وإهماله الكتاب، وإنكاره للمعروف، وعشقه للمنكر: ((إلى الله أشكو من معشر يعيشون جُهَّالًا، ويموتون ضُلَّالا، ليس فيهم سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته، ولا سلعة أنفق بيعًا ولا أغلى ثمنًا من الكتاب إذا حُرِّف عن مواضعه، ولا عندهم أنكر من المعروف، ولا أعرف من المنكر))[٣٠].

يشخص الإمام أهم الآفات الاجتماعية التي يتحلى بها مَن يتصدون للحكم من الأمة وهم ليس بأهل له، فلم تكن مؤهلاتهم الاجتماعية تؤهلهم لمعالجة أنفسهم، وتؤهلهم للسبيل التي تخلّص المجتمع من هذه المنكرات. وقد تجد بعض الخصوصية لهذا النص لاتجدها في نص آخر لمَّا يشتكي من أهل زمانه بصيغة العموم: ((واعلموا –رحِمكم الله– أنَّكم في زمان القائل فيه بالحق قليل، واللسان عن الصدق كَليل، واللازم للحق ذَليل، أهله معتكفون على العصيان، مُصْطلِحون على الإدْهان، فَتَاهُم عَارِم، وشائِبُهم آثم، وعالمهم منافق، وقارئهم مُمَاذِق، لا يعظم صغيرهم كبيرهم، ولا يَعُول غنيُّهم فقيرهم))[٣١].

وفي إطار عيوب المجتمع وتشخيصها تردسيئة جمع المال والبخل به. فما كان منه ألا أنْ**يحذر** من ذلك ويذكِّر بتركه؛ لأنَّ الموت آت لامحالة، مستعملًا طريقة المقارنة والمماثلة حجة على المتلقي، أي مقارنة مَن بخل بمثيله: ((فإنَّه والله الجِد لا اللعب، والحق لا الكذِب، وما هو إلا الموت أسمع داعيه، وأعجل حاديه، فلا يغرنك سواد الناس من نفسك، فقد رأيت من كان قبلك ممن جمع المال، وحذِر الإقلال، وأمِن العواقب، طولَ أمل، واستبعاد أجل، كيف نزل به الموت فأزعجه عن وطنه))[٣٢].

---

[٣٠] نهج البلاغة: ٤٧.
[٣١] نهج البلاغة: ٣٣٣.
[٣٢] نهج البلاغة: ١٩٠.

ولأنْ كان التحذير ضرورة شرعية للحفاظ على ذات الإنسان أفاد منها الإمام في التحذير من أهل النفاق والنفاق نفسه، الذي يعد خللًا اجتماعيًا يهدد المجتمع تهديدًا كبيرًا، ويترتب على أهله الضلالة، والزلل، ورفد ذلك المحتوى القضوي بسلَّم حجاجي[٣٣] يقوم على توالي الحجج لتغيير قناعة المتلقي أو لإقناعه: ((أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحذركم أهل النفاق، فإنَّهم الضالون المضلون، والزالُّونالمُزِّلون، يتلونون ألوانًا، ويفتنُّون افتنانًا، ويعمدونكم بكل عماد، ويرصدونكم بكل مرصاد))[٣٤].

وقد حاول الإمام أنْ يدفع الظلم عن المجتمع **بتوجيه ندائه** الى المخاطب ببيعته من أجل رفع الحيف عن المجتمع مستعملًا أسلوب القسم في دفع ذلك المرض الاجتماعي: ((لم تكن بيعتكم إياي فلتة، وليس أمري وأمركم واحدًا، إنِّي أريدكم لله وأنتم تريدونني لأنفسكم. أيُّها الناس، أعينوني على أنفسكم، وايم الله! لأنصفنَّ المظلوم من ظالمه، ولأقودنَّ الظالم بخزامته، حتى أورده منهل الحق وإن كان كارهًا))[٣٥].

وقد هيمن أسلوب **الأمر**، **والنهي** على بعض الموضوعات الاجتماعية ومنها الأمر بالتواضع والنهي عن المنكر: ((واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم إبليس وجنوده...ولا تكونوا كالمتكبر على ابناء أمهم من غير ما فَضْلٍ جعلها الله فيهم وبما ألحقتا لعظمة بنفسه من عداوة الحسد))[٣٦].

وسمة **الوصف** هيالأخرى في خطاب الإماميريد بها رسالة مجتمعية أي وصف بعض التراكمات التي توصل الفرد إلى التفكك والهلاك، فقد وصف أحد أفراد المجتمع وهو معاوية من أجل الابتعاد عن هذه الأوصاف التي يمارسها مثل الغدر والفجور: ((والله ما معاوية بأدهى مني، ولكنه يغدر ويفجُر، ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس، ولكن كل غَدْرَةٍ فَجْرَةٍ، وكل فَجْرَةٍ كَفْرَةٍ))[٣٧].

---

[٣٣] السَّم الحجاجي: احدى مقولات نظرية الحجاج اللساني التي يراها ديكروانسكومبر ومرادها يقوم على ترتيب الحجج المقدمة للمتلقي لتجعل منه مذعنا ومغيرا قناعاته، فتكون الحجة الاخيرة أقوى من التي قبلها وهذه أقوى من التي قبلها نحو التدليل على علمية زيد فنقول باستعمال السلم: حصل على البكلوريوس والماجستير والدكتوراه. للاستزادة ينظر: نظرية الحجاج في اللغة (شكري المخوت) ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم: ٣٦٣ وما بعدها.

[٣٤] نهج البلاغة: ٢٩١.

[٣٥] نهج البلاغة: ١٩٣.

[٣٦] نهج البلاغة: ٢٧٥.

[٣٧] نهج البلاغة: ٣٠١.

والاستمرار في التجوال في نهج البلاغة يوصلك الى نتيجة ظاهرة وغير خفية أنَّ جُلَّ خطابه جاء على شكل **وصية**، نال الموضوع الاجتماعي منها حظًا غير قليل، ومنها الوصية بالقرابة لمَّا خاطب ابن عباس ت٦٩هـ في المدة التي شغل فيها عمله على البصرة: ((وقد بلغني تنمُّرك لبني تميم، وغلظتك عليهم، وإنَّ بني تميم لم يغب لهم نجم إلا طلع لهم آخر، وإنَّهم لم يسبقوا بوغم في الجاهلية، ولا إسلام، وإنَّ لهم بنا رَحِمًا ماسًا، وقرابة خاصة، نحن مأجورون على صلتها، ومأزورون على قطيعتها، فارْبَعْ أبا العباس –رحمك الله– فيما جرى على لسانك ويدك من خير وشر، فإنَّا شريكان في ذلك))[٣٨].

المطلب الثالث: سمات الخطاب الاجتماعي

[٣٨] نهج البلاغة: ٣٥٢- ٣٥٣.

لكل نص سمة عامة وأخرى خاصة تؤهلانه ليرقى الى مصاف الخطاب، فسمة الخطاب الاجتماعي العامة أنَّه يختص بمعالجات اجتماعية تتضمن النقد الاجتماعي، والبناء الصالح لذلك المجتمع، وقبل ذاك تكون مهمته تصوير المجتمع أجلى صورة في لحظة متأخرة من إنتاجه، وهذا مالمسته في الخطاب العَلَوي المختص بالمجتمع. أما السمة الخاصة، فهي ترجع لطبيعة الفلسفة الاجتماعية التي ينطلق منها ذلك الخطاب، فضلًا عن طبيعة المدونة الاجتماعية الوارد فيها، فسمات الخطاب الاجتماعي لدى ابن خلدونت٨٠٨هـ تختلف تمامًا عن سمات الخطاب الاجتماعي لدى عالم الاجتماع العراقي علي الوردي مع لحاظ التأثير والتأثر، وهذا ما يجعلنا نطمئن الى أنَّ سمات نهج البلاغة الاجتماعية هي الأخرى تختلف بدورها عن ذينك الخطابين وغيرهما.

من أول السمات أنَّه لم يأت منفردًا في عنوان اجتماعي مستقلٍّ، وإنَّما ورد ضمنًا في طي الحديث أو مقولات الإمام على مدى حياته التي صُبَّت في النهج. ومنه خطاب العشيرة والقرابة[٣٩] إذ وردا في خطبة له تناول فيها بعض الخطاب الديني نحو: الخيانة، والتحذير من الله تعالى، وترك الرياء. وكذلك خطابه الخاص بالنساء ودفاعه عنهن المختلط مع الخطاب العسكري[٤٠].

ولكي يدوم الترابط الاجتماعي بين الناس وجه الإمام نقدًا اجتماعيًّا للذين يجتمعون وهم متفرقون كما يعبر عنهم القرآن الكريم ((تراهم جميعًا وقلوبهم شتى))، فيقول الإمام: ((أيُّها الناس المجتمعة أبدانهم المختلفة أهواؤهم، كلامكم يُوهِي الصُّم الصِّلابَ، وفِعلكم يُطمع فيكم الأعداء، تقولون في المجالس كَيْت وكيت، فإذا جاء القتال قلتم حِيْدِي حَيَاد))[٤١].

وقد انماز هذا الخطاب بأنَّه تنظيمي للمجتمع المعني به، من خلال إبداء بعض القواعد له، ودفع بعض الأوهام التي تدور فيه، مثل الإيمان بالتنجيم، فقال لرجل من أصحابه لمَّا نصحه أنْ لا يسير إلى الخوارج في وقت معيَّن؛ لأنَّه بدا له بأنَّ الإمام لايحقق ما يريده من خلال التنجيم، فقال له الإمام لدفع حجته: ((أتزعم أنَّك تهدي الى الساعة التي من سار فيها صُرِف عنه السوء؟ وتُخَوِّف من

---

[٣٩] ينظر: نهج البلاغة: ٥٣.
[٤٠] ينظر: نهج البلاغة: ٣٥٠.
[٤١] نهج البلاغة: ٦١.

الساعة التي من سار فيها حاق به الضُّر؟ فمن صدقك بهذا، فقد كذَّب القرآن، واستغنى عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب، ودفع المكروه))[٤٢].

ويمكن تقسيم السمة التنظيمية للمجتمع على بعدين: الأول تنظيم الفرد – بوصفه واحدًا من المجتمع– مع ربه عن طريق إقامة الطقوس والعبادات نحو: الصبر، والتقوى، وترك العصبية الجاهلية، وترك النفاق، والإيمان بالله تعالى، ولا داعي للإطالة بالأمثلة. وسأذكر مثالًا واحدًا خاصًا بالتقوى لكونها تجمع كل الصفات الأُخر: ((أوصيكم –عباد الله– بتقوى الله فإنَّها حق الله عليكم، والموجبة على الله حقكم، وأنْ تستعينوا عليها بالله، وتستعينوا بها على الله...))[٤٣]. يقابل ذلك القسم تنظيم حياة الفرد بالفرد الآخر أو مع المجتمع والأمثلة متعددة في النهج، منها قوله: ((سَع الناس بوجهك، ومجلسك، وحكمك، وإياك والغضب، فإنَّه طِيرَة من الشيطان، واعلم أنَّ ما قرَّبك من الله يباعدك من النار، وما باعدك من الله يقربك من النار))[٤٤].

يقابل هذه السمة التنظيمية سمة أخرى لو مارسها المجتمع أو كلُّ فرد فيه، لنجى، وهي السمة التهذيبية أي تهذيب ذات الفرد من السذاجات التي يعيشها المجتمع كما في ردِّه للرجل الذي نصحه بناء على علم التنجيم. ينطوي بضمنها ترك الفرد الرياء، ومجالسة أهل الهوى لتحقيق النجاح: ((واعلموا أنَّ يسير الرياء شرك، ومجالسة أهل الهوى منساة للإيمان))[٤٥].

ومن سماته الأُخر أنَّه ذكرت فيه المجتمعات المقسمة على أساس الطوائفبوصفها جزءًا من المجتمع، نحو طائفة الخوارج: ((أصابكم حاصب، ولابقي منكم آبر! أبعدَ إيماني بالله، وجهادي مع رسول الله، أشهد على نفسي بالكفر؟ لقد ضللت إذًا وما أنَا من المهتدين. فأوّبوا شر مآب، وارجعوا على أثر الأعقاب. أما أنَّكم ستلقون بعدي ذلًا شاملًا، وسيفًا قاطعًا، وأثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة))[٤٦].

---

[٤٢]نهج البلاغة: ١٠٠.
[٤٣]نهج البلاغة: ٢٧١.
[٤٤]نهج البلاغة: ٤٣٧.
[٤٥]نهج البلاغة: ١١٦.
[٤٦]نهج البلاغة: ٨٤.

وقد يرد نص تتكاثف فيه الموضوعات الاجتماعية، ففي نص واحد كانت القرابة، والضيافة، وفك الأسير، وإعطاء الفقير: ((فمن أتاه الله مالًا فليصلْ به القرابةَ، وليحسِن منه الضيافةَ، وليفكَّ به الأسير والعاني، وليعطِ منه الفقيرَ والغارمَ، وليصْبرْ نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب))[٤٧].

وقد تمتع الخطاب الاجتماعي في نهج البلاغة بسمة التكميلية؛ والسبب في ذلك أنَّه ليس مختصًا بالمجتمع، بل كان موسوعة لعلوم عدة من ضمنها ما يعتني بالمجتمع وتنظيمه، فما ورد في أول النهج قد يرد في موضع لاحق له سواء أكان في المنتصف أم في النهاية حاملًا قيمًا تخص الموضوع عينه، وأبرز موضوع نمثل به هو خطاب النساء[٤٨].

وقد يقسم المجتمع على أنواع بحسب معيار المكان، فنقول مجتمع أهل الشام، ومجتمع العراق، ومجتمع البصرة، ومجتمع الكوفة انطلاقًا من مفهوم المجتمع في اللغة الدال على التحوط والاجتماع من لدن الناس، فلم يفت هذا التقسيم الإمام في خطابه لهم وهو كثير في نهج البلاغة يصور لنا طبائع تلك المجتمعات البشرية، فنفهم أهل الشام من خلال وصفه لهم: ((جُفاة طُغام، وعَبيد أقزام، جُمِّعوا من كل أوْبٍ، وتُلَّقطُوا من كل شوب، ممن ينبغي أن يُفقَّه أو يؤدب، ويعلَّم ويدرَّب، ويولَّى عليه ويؤخذ على يديه، ليسوا من المهاجرين والأنصار، ولا الذين تبوَّأوا الدار والإيمان))[٤٩].

وقد ذكرت في مفصل سابق يخص المتلقي أنَّ بعض خطابه جاء لولديه الحسن والحسين عليهما السلام، ومع هذه الخصوصية تنطبق عليه قاعدة خصوص السبب وعموم المورد، أي انطباق خطابه على العامة من الناس فمن غير المعقول أنْ يكون خطابه لولده الحسن بهذا النص وهو يريده له فقط: ((يابني! اجعل نفسك ميزانًا في ما بينك وبين غيرك، فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك، واكره ما تكره لها، ولا تظلم كما تحب أنْلا تظلم، واحسن كما تحب أنْ يحسن إليك))[٥٠].

ولم يغب الجانب التداولي في خطابه الاجتماعي ومراعاة المتلقي من خلال ممارسة مبدأ التأدب، أي استعمال العبارات المؤدبة التي تريح المتلقي[٥١]، فكيف لا وهو أبو الحسن عليهما السلام، فقد

---

[٤٧]نهج البلاغة: ١٩٧.
[٤٨]ينظر: نهج البلاغة:١٠١، و: ٢١٠.
[٤٩]نهج البلاغة: ٣٣٥. وينظر: ٤١ في خطاب اهل البصرة، ٧٠ في خطاب اهل النهروان، ٧٧ في خطاب أهل الكوفة، ٩٣ في اهل العراق.
[٥٠]نهج البلاغة: ٣٧٢.
[٥١]ينظر : اللسان والميزان أو التكوثر العقلي(د. طه عبد الرحمن): ٢٤٠.

خاطبهم بعبارات حافظت على وجوههم، منها أيُّها الناس، عباد الله، معاشر الناس، معاشر المسلمين[٥٢]، وهذا ما يحقق التضامن معه، أي كسب المتلقي وتقريبه[٥٣].

واستكمالًا للسمات اللسانية والمجال التداولي ينبغي تقديم العرض اللساني للخطاب الاجتماعي، فقدانماز خطابه بتكوين لساني توزع بين جزئيات النحو، والحجاج، والبلاغة، منها: أسلوب الطلب بصيغتي الأمر والنهي، والتناص الخارجي مع القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والحجاج بالحديث النبوي والسلَّم الحجاجي، والمماثلة أو المقارنة بين الموضوعين، والقسم، والإخبار، والتكرار، والتوكيد، وغير ذلك.

[٥٢] ينظر: نهج البلاغة: ٩٠، و: ١١٥، و: ١١٧.
[٥٣] ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية(عبدالهاديالشهري): ٢٥٧.

المطلب الرابع: أنواع المجتمع

أقصد بالأنواع فئات المجتمع التي تناولها الإمام في خطابه، وقد سمحت لي طبيعتها بتوزيعها على نوعين، سميتُ الأول بالمجتمع الأكبر، وهو المخاطب بلغة الجمع، والموجَّه الى مخاطب عام أو كوني كما سُمِّي في العُرف اللساني الحديث، والمجتمع الأصغر وهنا يتوزع على أنماط منها: مجتمع الحكام، ومجتمع الأنبياء، ومجتمع الرجال وهكذا. وأرتأيت أنْ أقسمها على أساس معيار الثنائيات، فكانت على وفق الآتي:

- مجتمع الرجال/ النساء.
- مجتمع محدد بمكان/ غير محدد بمكان.
- مجتمع الحكام/ غير الحكام.
- مجتمع النموذج السيئ من البشر/ المحمود منه.
- مجتمع العلماء/ الجهال.
- مجتمع الأنبياء/ غير الأنبياء.

مثال خطاب الرجال واضح وبالإمكان مراجعة بعض النصوص في المباحث السابقة نحو خطابه لولده الحسن عليه السلام أو خطابه لابن عباس عامله على البصرة. أما خطاب النساء في نهج البلاغة الذي يثير جدلًا خطيرًا لو تناولته، لقادني إلى مشكل عقدي، وقدسي، قد يَرُدُّه علماء الإسناد والرجال بحجة الشك بكلام النهج تجاه المرأة، إذ تجده خطابًا تحقيريًا، وسوداويًا تجاهها ولا يعقل ذلك. بعيدًا عن تلك الإشكالية، أتركها لأهلها. فلنأخذ أحد خطاباته عن المرأة لتتضح الصورة للقارئ، وهو هذه المقولة المشهورة للإمام التي لا ترتضيها النسوة؛ لكونها تقلل من شأنهن كثيرًا: ((معاشر الناس: إنَّ النساء نواقص الإيمان، نواقص الحظوظ، نواقص العقول...فاتقوا شرار النساء، وكونوا من خيارهن على حذر، ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر))[٥٤].

وهناك خطاب خاص بمجتمع غير محدد بمكان مثل ما في بعض النصوص الواردة في المطالب السابقة، وبعضها محدد بمكان مختص، وكلما ذكر المجتمع مقيدًا بالمكان، تكون دلالة ذلك الخطاب الذم، أو التخويف، أو رسم صورة غير محمودة عنه، ومنه مختص بالمجتمع البصري مثلًا: ((كنتم

---

[٥٤] نهج البلاغة: ١٠١.

جند المرأة، وأتباع البهيمة، رَغَا فأجبتم، وعقِر فهربتم، أخلاقكم دقاق، وعهدكم شقاق، ودينكم نفاق...))[٥٥].

والقسم الثالث من خطابه المجتمعي الأصغر مجتمع غير الحكام/ومجتمع الحكام.الأول (غير الحكام) صادفني في أغلب نصوصه السابقة، أما ما يخص الثاني، فمنه خطابه لمروان بن الحكم ت٦٥هـ لمَّا بيَّن فيه صورته الحقيقية وأُسه اليهودي ((أولم يبايعني بعد قتل عثمان؟ لا حاجة لي في بيعته إنَّها كف يهودية! لو بايعني بكفه لغدر بسبته. أما إنَّ له إمرة كلعقة الكلب أنفه، وهو أبو الأكبُش الأربعة، وستلقى الأمة منه ومن وَلَده يوما أحمر))[٥٦]. مقابل ذلك ذكر مجتمع الحكام الخيِّر فمدح محمد بن أبي بكر: ((وقد أردت تولية مصر هاشم بن عُتبة، ولو وليته إياها لمَا خلَّى لهم العَرْصَة، ولا أنهزهم الفرصة، بلا ذم لمحمد بن أبي بكر، فلقد كان إليَّ حبيبًا، وكان لي ربيبًا))[٥٧].

ولا حاجة لذكر مثال لنموذج من المجتمع السيئ فقد أكتفي بالنص الخاص بمروان، وأحيل الى نص خاص بالمغيرة بن الأخنس لمَّا تشاجر الإمام مع عثمان بحسب تخريجة محمد عبده، ولعله لما تشاجر عثمان مع الإمام، فقال المغيرة لعثمان أنا أكفيكه، فانهال الإمام عليه يوبِّخه[٥٨].

وتعد ثنائية العلم والجهل هي الأساس الذي يقوم عليه الوعي المجتمعي وطرد الآفة الاجتماعية، وقد حذر الإمام من مجتمع العلماء الضالين والجُهال المتحذلقين الذين يدعون العلم زورًا وكذبًا، فقد قرن الأمر بين اثنين. الأول من خاف الله، واستشعر الحزن، واستمسك بالعروة، ((وآخر قد تسمى عالمًا وليس به، فاقتبس جهائل من جهال، وأضاليل من ضلال، ونصب للناس أشراكًا من حبائل غرور، وقول زور، قد حمل الكتاب على آرائه، وعطف الحق على أهوائه...فالصورة صورة إنسان والقلب قلب حيوان...))[٥٩].

---

[٥٥]نهج البلاغة: ٤١. وينظر: ٦٧ في خطابه لمجتمع الشام، و: ٧٠ في تخويف أهل النهروان، و: ٧٧ في أهل الكوفة والتنبؤ بمستقبلهم الذميم.
[٥٦]نهج البلاغة: ٩٧.
[٥٧]نهج البلاغة: ٩٢.
[٥٨]ينظر: نهج البلاغة: ١٩٣.
[٥٩]نهج البلاغة: ١١٨.

وبقيت الثنائية الأخيرة المختصة بالأنبياء وغيرهم، فقد وصف مجتمع الأنبياء بلا أنْ يحدد واحدًا منهم: ((فاستودعهم في أفضل مستودع، وأقرهم في خير مستقر، تناسختهم كرائم الأصلاب الى مطهرات الأرحام. كلما مضى منهم سلف، قام منهم بدين الله خلف))[٦٠].

ولعل السؤال المطروح بعد الانتهاء من هذا السرد الاجتماعي الخاص بطبقات المجتمع الوارد ذكرهم في هذا المطلب مفاده مالجدوى من ذكر هذه الطبقات؟ ترى الإمام يناور بين الإيجابية في هذه المجتمعات وبين سلبياتها؛ والبغية من ذلك خلق صورة حميدة وأخرى غير حميدة يريدمن العبد الإفادة من الأولى، وتجنب الأخرى على أساس البناء الاجتماعي السليم.

حصيلة البحث

إنَّ في نهج البلاغة –ولا شك في ذلك– معالم لتشكيل خطابياجتماعي، والداعي على الجزم توافر مصاديق الخطاب، أقصد النص على وفق الرؤية المؤدلجة له والمحركة لأطرافه وبتعبير آخر قواعد الخطاب، مدعمًا ذلك بمنطلقات تمثلت بالدينية والتربوية مع وجود مقاصد اجتماعية. ناقش ذلك الخطاب موضوعًا واحدًا وهذا ما يميز الخطاب، ذلك الموضوع هو قضايا المجتمع، فحولها إلى ممارسات اجتماعية نحو: صلة الرحم، التكافل الاجتماعي، إصلاح ذات البين، الأُخوة في الله، التواضع، التكبر، حسن الجوار، الأيتام، نفاق المجتمع وغير ذلك من ممارسات المجتمع التي قدمتْ بكيفيات أو استراتيجيات معينة حاملة بداخلها النهي، والأمر، والشكوى من بعض المجتمع، والوصف، والوصية، والتوجيه، وغير ذلك مما يروم القيم التربوية للفرد وللمجتمع من خلال الابتعاد عن المنكرات والآفات والأوهام الاجتماعية التي لاتسهم في تنظيم حياة الفرد وإسعاده.

تلك الموضوعات وذلك العرض الاجتماعي العلَوي اتسم بسمات انفرد بها شأنه شأن كل مدونة اجتماعية أخرى، منها عدم انفراد الموضوعات الاجتماعية لوحدها بعنوان خاص، وسبب هذا واضح، وإنَّما جاءت متداخلة مع الخطابات الأُخر، ومع تداخلها فقد أدت النقد الاجتماعي الذي ينظم المجتمع المتعدد في نهج البلاغة، فقد يكون مجتمع ذكرت فيه الطائفة، أو ذكر فيه المكان، أو ذكر فيه الجنس (رجل/امرأة)، وغير ذلك مما عرض بأداء لساني تمثل بالطلب، والتوكيد، والتكرار، والقسم، والتناص، المعزز بحجاج قراني ونبوي واحيانا سُلَّمي.

---

[٦٠] نهج البلاغة: ١٤١.

روافد البحث:

- استراتيجياتالخطابمقاربةلغويةتداولية،تأليفعبدالهاديبنظافرالشهري،دارالكتابالجديدالمتحدة،بيروت – لبنان،ط١، ٢٠٠٤م.
- الحجاجفياللغة، تأليف شكريالمبخوت،ضمنكتابأهمنظرياتالحجاجفيالتقاليدالغربيةمنأرسطوإلىاليوم، إشراف حمادي صمود، منشورات جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية– تونس.
- شرح نهج البلاغة، تأليف ابن أبي الحديد المعتزلي، ط٢، مؤسسة الصفاء للمطبوعات، بيروت– لبنان، ودار الكتاب العربي، بغداد – العراق١٤٣٣هـ ٢٠١٢م.
- عليبنأبيطالبسلطةالحق، تأليف عزيز السيد جاسم، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد– العراق، ٢٠١٢م.
- اللسانوالميزانأوالتكوثرالعقلي،تأليفالدكتورطهعبدالرحمن،ط٢،المركزالثقافيالعربي،بيروت – لبنان،الدارالبيضاء – المغرب، ٢٠٠٦م.
- المصطلحاتالمفاتيحلتحليلالخطاب،تأليفدومينيكمانغونو،ترجمةمحمديحياتين،ط١،منشوراتالاختلاف،بيروت– لبنان، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م.
- المعجمالفلسفي، تأليف الدكتور جميلصليبا، منشورات ذوي القربى، ط١، قم– إيران.
- مفهومالخطابفيفلسفةميشيلفوكو، تأليف الدكتور الزواويبغورة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠م.
- المنجدفياللغةوالأعلام،دارالشروق،بيروت– لبنان،ط٢٦، ١٩٨٦م.
- نهج البلاغة، شرح محمد عبدُهُ، ط٣، منشورات ذوي القربى، ١٤٢٩هـ.
- Anew Websters Dictionary. Reprinting By Librairie Du Libnan– Beirut ١٩٨١.

الخطاب الاجتماعي في نهج البلاغة

الدكتور خالد حوير الشمس

جامعة ذي قار كلية الآداب/ قسم اللغة العربية

في نهج البلاغة قوًى متعددة، تجعلك منجذبًا إليه؛ والسبب في ذلك لأنَّه الصورة الحقيقية للكون وللأدب، ولكل حلقات الفكر، وهذا يدعو الباحث لأنْ يفتش عما نسجه الإمام من نصوص عنت المجتمع. نوسمها بـ(الخطاب الاجتماعي).

الخطاب في مفهومه يدل على منطوقات كثيرة ذات موضوع واحد، ولها قواعد ومجالات محرِّكة لها، وذات مقاصد محددة، تسجل بأكثر من إطار حامل لها. وإذا كانت تلك المنطوقات تتكلم على المجتمع، ومنطلقة من رؤية خاصة أساسها الإسلام، وهدفها التربية وإصلاح المجتمع، ورصد آفاته، ونقدها، فهو ذلك الخطاب الاجتماعي الذي سجله الإمام في نهج البلاغة، والهدف من هذا البحث إجلاء صورة عنه بوساطة منهج تحليل الخطاب.

ولتحقيقذلك الهدفكانتالخطةعلى شكل مطالب. المطلب الأول يهتم بالتعريفبالخطابباختصار ،ثمالموضوعاتالاجتماعيةالتيعناهاذلكالخطابالاجتماعيالعَلَويوهيكثيرةنحو: الجِوار ،الجار ،إصلاحذاتالبين،الغنىوالفقر ،الأيتام، التكافل الاجتماعي، التكبر والتواضع، صلة الرحم، الصداقة، التواصل والتباذُل ،وغيرها.

ثم المطلب الثانييراعي كيفيةإيصالالخطابللمتلقيمنلدنه،فانجلىالتحذير ،والوصية ،والشكوىمنأهلزمانه،والأمر ، والنهي، والوصف.

والمطلب الثالث يتتبعالسماتالتياتسمبهاخطابه،منقَبيلأنَّهخطابتكميليأييكملبعضهبعضًا ،وقديحويالنصالواحدعلىأكثرمنموضوعواحد ،لميكنلهعنواناجتماعيفيالنهج،فضلًاعنالسماتاللسانيةفيه.

وقام المطلب الرابع على حقيقةأنَّالخطابموجَّهإلىفئاتمجتمعيةمعينة ،فأصبحالتعرفعلىأنواعالمجتمعالواردةفينهجالبلاغةهدفًافيالبحث ،فكانتهم قسمةعلىقسمين: الأولالمجتمعالأكبر ،والأصغر .

والقصدمنالأكبرالخطابالموجهإلىالمتلقيالعاماالذييدخلبضمنهالمجتمعالأصغرالمقسمعلىوفقالثنائيات،فكانمجتمعالر جال/النساء،ومجتمعالعلماء/الجهال،ومجتمعالأنبياء/غيرالأنبياءوهكذا.

Social discourse Analysis in NahjAlbalgah

By: Dr. Khalid Shams Huwair

DhiQar University / Faculty of Arts / Department of Arabic Language

Multiple forces make you attracted to the book of NahjAlbalgah because it has the real image or the universe and literature, and or all episodes of thought. This makes the researcher looking for what Imam "Ali" wrote of texts related to the society. These texts are known as "Social Speeches".

The discourse concept means speeches that share one topic and this topic has certain rules with definite purposes said in more than one frame. These speeches talk about the society and its view towards Islam; their aims are reforming and education people, observing the society defeats, and criticize it. This social speech is said by Emam Ali and documented in NahgAlablgah. The purpose behind writing this paper is to investigate this speech and clarify it by the using "discourse analysis".

To achieve the aims of this research, the plane of this research is divided into certain parts. The first is to define his speech briefly, then the social topics that are discussed in the "Alawi" speech i.e. the speeches that are said by Emam Ali. These speeches discuss a lot of topics such as neighbourhood, richness and poverty, orphans, solidarity, arrogance and humility, prohibition and describing. The second part handles the way of addressing the audiences in a way that makes them understanding his purposes of warning,

advising and complaining of his people in addition to his command, prohibition .and description

The third part investigates the common features of Emam Ali's speech. One of these features is being complete i.e. one part completes each other. Other features as being having more than one topic and some other linguistics .features

The fourth part discusses the idea that his speech is addressed to certain classes in society. So, tracing these classes throughout the speeches becomes the aim of this study which leads to divide the society into two groups: the big society and the small one. The word big society here means that this which is addressed to the common addressee who is himself included at the same time the small society. This small society, in turn, is divided into .pairs such as men/women, educated/ uneducated, prophets/non prophets, etc